## اغلاط العرب

( تتمة ما في الاجزآء السابقة )

وقال نُصَيب

ما للمنازل لا تكاد تجيبكَ أَنىَّ يجيبك جندلٌ وجَبُوبُ

فانهُ استعمل الكفّ في متفاعلن وهو حذف نونها وهذا غير جائزٍ بوجه . ورواهُ صاحب الاغاني تجيبكا بألفٍ بعد الكاف وهذه لا تكون الا ألف الاطلاق وهي مخصوصةٌ بالقوافي فلا تقع في اثنآء البيت . وقال امرؤ القيس

واذا أَذِيتُ ببلدةٍ ودّعتها ولا أُقيم بغير دار مقامِ

فجآء بمتفاعلن في اول العجز على مفاعلن بان جمع عليها الاضمار اي تسكين الثاني المتحرك وهو التآء من متفاعلن والخبن وهو حذفهُ بعد التسكين وهذا يسمّى عند اصحاب العروض بالوقص وهو من الزحاف المستقبح ومنهُ قول لبيد في معلقتهِ

لا يَطبَعون ولا يبور فعالهم ولا تميل مع الهوى احلامها

ومثلهُ قول الاعشى

ولا برآءةَ للبرئ ولا عطآءَ ولا خفارَه

وقولهُ بعدهُ

ولا نقاتل بالعضيّ م ولا نرامي بالحجارَه

وكلهُ نافرٌ كما يستدركهُ صاحب الذوق السليم لاول سماعهِ ولذلك لا يكاد يقع في اشعارهم الا نادراً . ومن هذا القبيل قول عُمَر بن ابي ربيعة

الم تربع على الطللِ ومغنى الحي كالخللِ
تعفّي رسمهُ الأروا حُ من صَبَاً ومن شَمَلِ

فجآء بمفاعلتن في اول عجز البيت الثاني على مفاعلن وذلك بان جمع عليها العصب وهو تسكين الخامس المتحرك والقبض وهو حذفهُ بعد تسكينهِ وهو المسمى عندهم بالعقل ومنزلتهُ من هذا البحر كمنزلة الوقص من الكامل .

وقال عُبيد بن الابرص

عيناكَ دمعهما سَرُوبُ كأنّ شأنَيهما شَعِيبُ

البيت من قصيدة من مخلّع البسيط ووزنهُ في المشهور مستفعلن فاعلن فعولن لكنهُ خبن فاعلن في صدر البيت اي حذف الفهُ فصار الى الكامل اقرب منهُ الى البسيط لانهُ جآء موافقاً لمستفعلن متفاعلاتن وحينئذٍ جآء الشطران كأن كلاً منهما من بحر . ثم قال من هذه القصيدة

إمّا قتيلاً او شيب فودٍ والشيب شينٌ لمن يشيبُ

فجآء في الشطر الاول مكان فاعلن مفعولن اي جآء وزن الشطر مستفعلن مفعولن فعولن وهذا لا يكون من البسيط ولا يمكن ردّهُ اليهِ بوجه لان الزحاف انما يكون بالنقص لا بالزيادة . والذي عندنا ان هذا الشطر ينبغي ان يُعَدّ من المنسرح لا من البسيط ووزنهُ مستفعلن مفعولاتُ فِعْلُنْ وحينئذٍ يكون وزن الشطر الثاني مستفعلن فاعلاتُ فعلن بناءً على ان مفعولات قد دخلها الطيّ على ما هو الغالب في استعمال هذا البحر ويكون البيت كلهُ من المنسرح . لكنهُ قال بعد ذلك

لا يَعِظُ الناسُ من لا يعظ ال دهرُ ولا ينفع التأنيبُ

وهذا لا يكون الا من مخلَّع البسيط جآء بعروضهِ تامةً على الاصل وبضربهِ مقطوعاً من غير خبن ووزن صدرهِ مستفعلن فاعلن مستفعلن ووزن العجز مستفعلن فاعلن مفعولن . وعليهِ فيكون هذا الشاعر قد خلط في القصيدة الواحدة بين بحرين فجآء ببعض ابياتها من البسيط وببعضها من المنسرح على ان هناك ابياتاً تحتمل البحرين جميعاً ولنا في تحقيق هذا الوزن وكلام العروضيين فيهِ مقالة مخصوصة تلوناها في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٨٣ ولعلنا ننشرها برمتها في احد اجزآء الضيآء الآتية ان شآء الله . وقال عُمَر ابن ابي ربيعة

عُلِّقتُهـا ناشئاً وعُلِّقَت رجلاً غيريَ غضَّ الشباب كالغُصُنِ
وعُلِّقتني اخرى وعُلِّقتُهـا ناشٍ يصيد القلوب كالشَطَنِ

كذا في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١١ والشعر مبنيٌّ على المنسرح لكن صدر البيت الاول من البسيط خلافاً للثلاثة الاشطر الباقية . على انا لا نأمن ان يكون هنا غلطٌ في الرواية ولا يبعد ان يكون الاصل في البيت الاول عُلِّقتها ناشئاً وعُلِّقَها غيري الى آخر البيت لكن المعنى يجيء على ذلك سخيفاً اذ يكون حاصل البيت انهُ يقول عشقت هذه المرأة ناشئاً اي حديث السن وعشقها غيري كذلك وهو كلامٌ كلا كلام . والاظهر في البيت الثاني ان قولهُ وعُلِّقتها اصل الرواية فيهِ وعُلِّقَها ايضاً فتكون تتمة المعنى وعشقتني امرأةٌ اخرى وعشقها غيري ايضاً وانظر حينئذٍ ماذا يكون حاصل البيتين وانما هما من قول الاعشى

عُلِّقتُهـا عَرَضاً وعُلِّقَتْ رجـلاً غيري وعُلِّقَ اخرى غيرها الرجلُ

وما ندري ما اعجبهُ من هذا البيت حتى اغار عليهِ . وقال معقل بن خويلد

وسودٍ جعاد الرقا ب مثلهمُ يرهب الراهبُ

وهو من المتقارب لكن جآء بهِ على سبعة اجزآء وحينئذٍ جآء صدرهُ مجزوءًا وتمامهُ عند الالف من قولهِ الرقاب وعجزهُ تامًّا وهو باقيهِ . ولم يُسمَع من مثل هذا الا قول الآخر من الكامل

قومٌ يمصّون الثماد وآخرون نحورهم في المآء

فانهُ جآء بالصدر مركباً من جزأين وبالعجز مركباً من ثلاثة او بالعكس .

وقال عديّ بن زيد

انعم صباحاً علقمَ بنَ عديٍّ اذا نويت اليوم لم ترحلِ

قد رحل الشبّان غيرهمُ واللحم بالغيطان لم يُنشَلِ

البيتان من السريع لكن صدر البيت الاول يزيد على الوزن وانما يستقيم بان يُترَك التشديد والتنوين من عديٍّ فيجيء وزنهُ على مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ مثل صدر البيت الثاني . لكن يبقى هنا ان العروض في الصدرين مخبونة والضرب في العجزين سالم والعروض في هذا البحر متى خبنت تعيَّن خبن الضرب ايضاً او خبنهُ واضمارهُ معاً [1] كما في قولهِ ايضاً

رُبَّ نارٍ بتُّ ارمقها تقضم الهنديّ والغارا

وقال النابغة الشيبانيّ

حلَّ قلبي من سُلَيمى نبلُها اذ رمتني بسهامٍ لم تَطِشْ

---

(١) كل هذا على اعتبار فاعلن بصورتها الحاصلة من غير نظر الى اصلها تقريباً للمفهوم وتفادياً من التطويل

حرّة الوجه رخيمٌ صوتها رُطَبٌ تجنيهِ كفّ المنتقِشْ

ومن هذه القصيدة يقول

فسَلُوا شيبان ان فارقتُهم يوم يمشونَ الى قبري بنَعْشْ
هل غشينا مَحرَماً في قومنا او جزيناجازياً فُحشاً بفُحْشْ

فأخلّ بالوزن والقافية جميعاً لان البيتين الاولين من الضرب المحذوف ووزنهُ فاعلن والقافية من المتدارِك وهو متحركان بين ساكنين والبيتين الاخيرين من الضرب المقصور ووزنهُ فاعلان والقافية من المترادف وهو ساكنان لا فاصل بينهما . ومثل هذا قول عُمر بن ابي ربيعة

قلتُ من انتِ فقالت انا مَن شفَّهُ الوجد وابلاهُ الكَمَدْ
نحن اهل الخيف من اهل منىً ما لمقتولٍ قتلناهُ قَوَدْ
قلتُ اهلاً انتمُ بغيتنا فتَسمَّينَ فقالت أنا هِنْدْ

على ان قولهُ فتسمَّين فيهِ غلطٌ نحويٌّ لانهُ اراد فتَسمَّيْ بلفظ الامر فألحق بهِ نون الرفع . ومن اغلاطهم في القافية قول الآخر وهو من مرويّات الحماسة

أَلِمْ بجوهر بالقضبان والمَدَرِ وبالعصيّ التي في روسها عُجَرُ

فانهُ قرن في حركة الرويّ بين الكسرة والضمة . واقبح منهُ قول الآخر

لا تخطبنَّ عجوزاً او مطلقةً ولا يسوقنَّها في حبلك القدرُ
فان اتوكَ وقالوا انها نَصَفٌ فان اطيب نصفيها الذي عبرا

فقرن بين الضمة والفتحة . ومن ذلك قول بعض بني قيس بن ثعلبة وهو من اشعار الحماسة ايضاً

انّا لنرخِص يوم الروع انفسنا ولو نسام بها في الأَمن اغلَينا
بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أَيدِينا

جمع بين اغلَينا وايدِينا بفتح ما قبل اليآء في الاول وكسرهِ في الثاني ٠

وقول امرئ القيس

وما جبُنَت خيلي ولكن تذكرت مرابطها من بربيسَ وميسرا
تذكَّرَت الخيلُ الشعير عشيةً وكنا اناساً يعلفون الأياصرا

جعل احدى القافيتين مؤسسة دون الاخرى والتأسيس الفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحد مثل الالف التي بعد اليآء من الاياصر ٠ ومن ذلك قول الآخر

ان يأتِني لصٌّ فاني لصٌّ اطلس مثل الذئب اذ يعتسُّ

فجمع بين الصاد والسين ٠ ومن هذا قول عمر بن ابي ربيعة

قلتُ إِذهَبْ ولا تلبَّثْ لشيءٍ واستمع واعلم الذي كان منّا
فمضى نحوها بعقلٍ وحزمٍ واحتيالٍ ونصح حبٍّ فلمّا
جآءها قال ما الذي كان بعدي حدّثيني فقد تحملتِ إِثما

فجمع بين النون والميم٠ وفيهِ خلا ذلك التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت بأول البيت الذي يليهِ وهو قولهُ في البيت الثاني فلمّا فانهُ متعلقٌ بقولهِ جآءها في البيت الثالث ٠ ومن هذا قولهُ بعد ذلك ايضاً

فاستُفزَّت لقولهِ ثم قالت لا وربي يا بكرُ ما كان مما
قيل حرفٌ فلا تُراعَنَّ منهُ بل نرى وصلهُ وربّيَ حتما

ونختم هذا الفصل بقول الآخر وهي من غريب القوافي

نادى منادٍ منهمُ ألا تا صوتَ امرئٍ للجلّيات عيّا
قالوا جميعاً كلهم بلَى فا

جمع بين التآء واليآء والفآء وهو اقبح مما ذُكر قبلاً لتباعد المخرج بين هذه الاحرف. وقولهُ ألا تا اراد الا تأتون لاغاثتي مثلاً فجآء بالتآء وحدها وكذا قولهُ بلَى فا اي بلى فانّا نفعل . قال الكسآئي وهي لغة بني سعد يقول احدهم ألا تا اي ألا تجيء فيقول الآخر بلى فا اي بلى فاذهب بنا. ومن هذه اللغة قول الاخر

ما للظليم عالَ كيف لا يا ينقدُّ عنهُ جلدهُ اذا يا
يُذرَى التراب خلفهُ إذرايا

اراد كيف لا ينقدّ جلدهُ اذا يُذرَى التراب خلفهُ الا انهُ صرّح هنا بالفعل المضمر في اول كلٍّ من الشطرين التاليين . وقولهُ إذرايا هو مصدر أذرَى واراد اذرآءً فاخرجهُ على الاصل كما في قول الاخر

يلاعبهم وودّوا لو سقوهُ من الذِيفان مترعةً انايا
فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُعطَى من المرض الشفايا

وهي لغةٌ لبعض العرب وقيل هي لغة قيس عيلان . ونمسك عند هذا القدر من اغلاطهم وقد بقي من كل ما ذُكر ما لو تتبعناهُ لأطلنا الى ما لا يسعهُ هذا المقام وفيما اوردناهُ كفايةٌ للمستبصر والله سبحانهُ وتعالى اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل